

لهجة تميم وبعض خصائصها والفرق بينها وبين لهجة الحجاز - ٢ -

ذكرنا في المحاضرة السابقة بعض خصائص تميم وبعض الفوارق بينها وبين لهجة الحجاز ، وفي هذه المحاضرة سنكمل الفروق من حيث الدرس الصوتي والبنية الصرفية وبعض الصيغ في العربية ، من الفروق بين تميم وقريش أن تميمًا تنجح كثيرًا إلى إدغام المثلين أو الحرفين المتجاورين المتقاربين، فالأمر من "غض" مثلًا في لغة أهل الحجاز "اغضض" بالفك، وفي التثنية {اغضضْ مِنْ صَوْتِكَ} أي: اخفض الصوت.. وأهل نجد يقولون: "غض صوتك" بالإدغام، ومن ذلك قول جرير، وهو كما نعلم تميمي:

فغضَّ الطرف إنك من نمير ... فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

وتميم تقول: {إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ} ، {وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي} ، {وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْشِرْ} ، وهي جميعًا في القرآن بلهجة قريش مفكوكة الإدغام، ومن ذلك أن بني تميم لما أردوا إسكان عين معهم كرهوه، فأبدلوا الحرفين حائين وقالوا: "محم" وأصلها "محمم"، فأروا ذلك أسهل من الحرفين المتقاربين.

وإذا كانت الأمثلة السابقة كلها مما اتحد فليبه الحرفان وتمائلا، فلم يستغرب فيها الإدغام، ففي قول تميم "فُزْدُ" بالبدال عوضًا عن "فزت" بالتاء ظاهرة مدهشة تستحق الاهتمام، لأن تميمًا قد استعاضت بحرف مجهور هو الدال عن حرف مهموس هو التاء، بسبب التجاور الصوتي بين الحرفين، فكلاهما حرف نطعي؛ وشيبه بذلك قول التميميين: "وَدَّ" بدلًا من "وَتَدَّ" فسكنوا التاء وأدغموها في الدال أيضًا؛ لأنهما من مخرج واحد.

كان طبيعيًا إذن أن ينتهي ابن جني إلى أن عملية الإدغام ليست أكثر من "تقريب صوت من صوت"، وأن يلاحظ في لمتقاربين ضرورة التقائهما "على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فيقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه، وذلك مثل: وَدَّ في اللغة التميمية، وَاَمَحَى، وَاَمَّاز، وَاَصْبَر، وَاثَاقَل عنه، والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت!" .

وطريقة معالجة تميم لبعض الأفعال والأسماء والحروف والصيغ تختلف اختلافًا واضحًا عن طريقة قريش.

أ- فإذا فتحت قريش عين الفعل الماضي فقالت: زَهَدَ، حَقَدَ، كَسَرَهَا تميم غالبًا، فأثرت أن تقول: زَهَدَ، حَقَدَ. وإذا ضمت قريش عين المضارع فقالت: يَفْرُغُ فَرُوغًا، إذا بتميم تفتحها وتقول: يَفْرُغُ فَرَاغًا، ويلاحظ هنا أن مصدرَي الفعلين قد اختلفا باختلاف

اللهجتين، وهذا يفسر لنا الوجوه المتعددة في الفعل الثلاثي الواحد؛ من ناحية حركة عينه في صيغتي الماضي والمضارع، فسبب جواز أكثر من وجه في الفعل الواحد مردده في الأصل إلى اختلاف اللهجات.

ومن الاختلاف في الفعل أن قريشاً تقول: برأت من المرض فأنا براء، وقيمًا تقول: برئت فأنا بريء، كما هي لغة سائر العرب، واللغتان في القرآن .

والحجاز تقول : لات الشيء يليته، إذا نقصه حقه، وتقول تميم: ألاته يليته، واللغتان في القرآن، فمن الأول قوله تعالى: {لَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا}، من الثانية قوله: {وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} .

والحجاز: تَخَذَتْ ووَخَذَتْ، وقيم: اتخذت. والحجاز: أوصدت الباب، وقيم: آصدته. والحجاز: وَكَدَتْ توكيدًا، وقيم: أَكَدَتْ تأكيدًا. وضللتُ -بكسر اللام- لغة تميم، وورِي الزند "بكسر الراء" ومضارعهما يضل ويري.

ب- ومن الاختلاف في الاسم أن الصيغة الدالة على أسماء الزراعة هي "فعال" بكسر الفاء على لغة الحجاز، فتقول: حصاد وقطاف، بينما هي "فَعَال" بالفتح في لغة تميم . وقد جاءت بالفتح في قوله تعالى: {وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ}. والحجاز: حَجَّ بالكسر، وقيم: حَجَّ بالفتح. والحجاز: مَرِيَة بالكسر، وقيم: مَرِيَة بالضم.

والحجازيون يقولون: رضوان بالكسر، وتقول تميم: رُضوان بالضم. وأهل الحجاز يخففون الهدى يجعلونه كالرمي، وقيم يشدونّه فيقولون: الهدى كالعشي. والحجاز: الوكاف، وقيم: الإكاف. والحجاز: الشفَع والوَتَر -بفتح الواو، تميم: الوتر -بكسرهما. والحجاز: إسوة وقِدوة بالكسر، وقيم: أسوة وقُدوة بالضم.

وصيغة الاسم المبني للمجهول من الأفعال التي عينها حرف علة هي الصيغة القوية عند تميم، الضعيفة عند الحجاز، فتميم: مبيوع ومديون، والحجاز مبيع ومدين.

واسم الفعل "هَلُمَّ" عند الحجازيين يستوي فيه الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث، أما تميم فتلحقه الضمائر وتصرف تصریف الأفعال: "هَلُمَّ هَلُمَّ هَلُمَّ" والحجاز: أيها، وقيم: هيهات. وصيغة "فَعَال" من مثل حذام منبئة على الكسر في لغة الحجاز، ولكنها عند تميم معربة ممنوعة من الصرف ، واسم الإشارة عند الحجازيين ذلك وتلك، وهو عند تميم ذاك وتاك، وأولاء بالمد لغة الحجاز، وأولى بالقصر لغة تميم، وقد أشار إلى أصل هذا الخلاف ابن مالك في ألفيته: وبأولى أشر لجمع مطلقاً ... والمدّ أولى ولدى البعد انطقاً

فقال ابن عقيل في شرحه: "وفيه لغتان: المد، وهي لغة أهل الحجاز، والقصر، وهي لغة تميم"، وعلى هذا الأساس يمد الضمير المتصل عند الحجازيين، بينما يقصر عند تميم، ومن السهل تطبيق ذلك نطقاً في مثل قوله تعالى: {وَنَزَعَ يَدَهُ}، {فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ}، {إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}. والظرف "منذ" عند الحجازيين هو "مد" عند تميم، يقول أهل الحجاز: ما رأيته منذ يومين ومنذ يومان، وتقول تميم: مذ يومين ومذ يومان، فيتفقون في الإعراب ويختلفون في مذ ومنذ.